

## التذكير والتأنيث لبناء الجملة في السياق القرآني (دراسة نحوية دلالية ومعانيها في القرآن الكريم)

Cecep Moch Ramli Al-Fauzi

IAILM Pongpes Suryalaya Tanjungkerta Tasikmalaya

Corresponding E-mail: [cecepgramli@gmail.com](mailto:cecepgramli@gmail.com)

### ملخص البحث

في الحقيقة إنّ القرآن معجز بكلّ ما يتحمّله هذا اللفظ من معنى. ومن وجوه اعجازه البياني ظواهر التذكير والتأنيث لبناء الجملة في السياق القرآني بأبنية مختلفة، فمن ثم إذا حلل نحويًا دلاليًا يحصل على المعان السياقية. ويهدف هذا البحث معرفة التذكير والتأنيث وأشكالهما لبناء الجملة الواردة في السياق القرآني والمعاني السياقية فيه. ومن ظواهرهما تنقسم إلى أربعة أشكال منها أشكال تذكير الفعل وتأنيثه مع جمع التكسير وجمع المؤنث السالم واسم الجمع والمؤنث المجازي. وهناك معان سياقية مختلفة منها: إذا كان الفعل بالتذكير فكان معنى فاعله يدل على الأمر العام والعبادة والنهي والدليل والعلامة وسياق الآخرة والعذاب في الآخرة، وإذا كان الفعل بالتأنيث، فيدل على الخاص و سياق البشري والجمع للقلة والكثرة والمعجزة في الدنيا والعقاب في الدنيا وسعادة الآخرة.

الكلمات الرئيسية: التذكير، التأنيث، نحوية دلالية، معان سياقية.

### Abstrak

Pada hakikatnya kemukjizatan Al-Quran terkandung di setiap lafadz dan makna. Salah satu aspek dari wujud kemukjizatan yang nampak adalah struktur kalimat *tadzkir* dan *ta'nist* dalam konteks Al-Quran berbeda-beda, oleh karena itu jika di analisis dengan kajian semantik sintaksis akan mendapatkan makna-makna kontekstual. Tujuan penelitian ini adalah mengetahui konsep *tadzkir* dan *ta'nist* dan bentuk-bentuk dari keduanya dalam Al-Quran serta mengetahui makna kontekstual yang terkandung didalamnya. Hal yang nampak dari keduanya terbagi ke dalam empat bentuk diantaranya: Kata kerja yang bisa *mudzakar* dan *mu'annats* maka subjeknya berbentuk *jama' taksir*, *jama' mu'anats salim*, *isim jama'* dan *mu'anats majazi*. dan terdapat makna-makna kontekstual yang berbeda-beda, diantaranya, jika kata kerjanya *mudzakar* maka makna subjeknya menunjukkan perintah yang bersifat umum, ibadah, larangan, petunjuk, tanda-tanda, konteks akhir dan siksa di akhirat, dan jika kata kerjanya *mu'anats* maka makna subjeknya menunjukkan kekhususan, konteks manusia, *jama' qillah* dan *katsroh*, mukjizat di dunia, siksa di dunia, kebahagiaan di akhirat.

**Kata Kunci:** *Tadzkit*, *Ta'nits*, *Nahwiyah Dilaliyah*, *Makna-Makna Kontekstual*.

## المقدمة

إنَّ القرآنَ كلامَ الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه وفي علومه وحكمه وفي تأثير هدايته، هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يؤتيدها التقدّم العلمي إلا رسوخاً في الإعجاز. ومن وجوه اعجازه البياني وبلاغته وفصاحته ظواهر التذكير والتأنيث في بعض آيات القرآن بأبنية متشابهة مثل في قوله تعالى: فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ (الأعراف: ٣٠) وقوله تعالى وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ (النحل: ٣٦).

والملاحظ أنَّ القرآن الكريم قد أدخل التاء التأنيث على الفعل (حق) في آية النحل دون آية الأعراف، علماً أنَّ ما ذهب إليه سيبويه من أنه كلما طال الكلام حسن حذف تاء التأنيث وكان الحذف أجمل لأنهم صار عندهم إظهار المؤنث يكفيهم عن ذكرهم التاء، وعلى هذا فإن حذف التاء التأنيث وإثباتها في الفعل (حق) في الآيتين جائز والحذف احسن لوجود الفاصل (عليه) بينه وبين المسند إليه المشترك بينهما وهو (الضلالة). وعلى رغم من جواز الحكم النحو بذكر التاء إذا وجد فاصل بين الفعل والفاعل إلا أن هناك اسراراً معنوية في السياق القرآني وحذفها في الآيات السابقة يذكر لفظ الضلالة بالتذكير تكون الضلالة بمعنى العذاب لأن الكلام في الآخرة (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) (الأعراف: ٢٩) وعندما تكون الضلالة بالتأنيث في سورة الأعراف يكون الكلام في الدنيا أي ثبت عليه الخذلان والشرك.

وفي الحكم النحوي يمكن أن يؤنث الفعل أو يُذكَر إذا كان الجمع جمع تكسير أو مؤنث مجازي فيجوز التذكير والتأنيث من حيث الحكم النحوي. ويجوز أن يأتي الفعل مذكراً والفاعل مؤنثاً. والسؤال ليس عن جواز تذكير وتأنيث لأن هذا جائز. لكن السؤال لماذا جاء بالاستعمال فعل المذكر مع العلم أنه استعملت في غير مكان بالمؤنث؟ وقال الخطيب إذا أريد الحكيم :- تقدست أسماءه - آية على لفظة مخصوصة ثم أعادها في موضع آخر من القرآن وقد غير لفظة عما كانت عليه في الأولى فلا بد من حكمة تطلب. واختلاف المباني دليل على اختلاف المعاني.

انطلاقاً من البيان السابق يرى الباحث أن الدراسة عن التذكير والتأنيث في بناء الجملة في سياق الآيات القرآنية دراسة نحوية ودلالية مهمة في مكان ما، ولم يجد الباحث بيانا عميقاً في مثل هذه الدراسة. وبناء على ذلك يقدم الباحث عنواناً لهذه الرسالة: "التذكير والتأنيث

بناء الجملة في السياق القرآني (دراسة نحوية دلالية ومعانيها في القرآن الكريم)". فالأهداف لهذا البحث هي: معرفة مفهوم التذكير والتأنيث في النحو و معرفة أشكال التذكير والتأنيث لبناء الجملة الواردة في السياق القرآني و معرفة المعاني السياقية الدلالية لبناء الجملة في القرآن من حيث التذكير والتأنيث.

وفي هذا البحث يحدد بالسياق اللغوي لأنه يدرس في هذه الرسالة دراسة نحوية ودلالية ويعرف لكل مقال مقام. وهو يعتمد على عناصر لغوية في النص من ذكر جملة سابقة وألاحقة، أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة، أو في الجملة نفسها يحوّل مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير المعروفة له.

ولعلم النحو دور مهم لفهم القرآن بأنه يعرف ظواهر لغوية في القرآن الكريم و معاني سياقية. ففي ظواهر لغوية في القرآن الكريم آيات موافقة وغير موافقة من حيث التذكير والتأنيث في بناء جملتها. قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد. وفي بناء الجملة إذا لم يكن متوافقا مع البنية الأساسية وذلك بأن يحمل الكلام على معناه لا على لفظه وسمو هذه الوسلية وهي ضمن وسائل أخرى للغرض نفسه الحمل على المعنى. وفي بعض آيات القرآن كانت آياته بالكلمات المتفقة أو المختلفة وخروفيها المتشابهة فلا بد من حكمة تطلب، واختلاف المباني دليل على اختلاف المعاني. وزيادة المبني ودلالاتها دليل على زيادة المعنى.

## البحث

### مفهوم التذكير والتأنيث في التحليل النحوي

ومن المعلوم أنّ المذكر والمؤنث عند علمائنا العرب هو ما نقرأه في قول ابن الحاجب: إنّ المؤنث ما فيه علامة تأنيث لفظا أو تقديرا، والمذكر بخلافه، وعلامة التأنيث التاء والألف مقصورة وممدودة. وكذلك ما نقرأه في قول ابن عقيل: أصل الاسم أن يكون مذكرا، والتأنيث فرع عن التذكير، ولكون التذكير هو الأصل استغنى الاسم المذكر عن علامة تدل على التذكير، ولكون التأنيث فرعاً عن التذكير افتقر إلى علامة تدل عليه وهي التاء، والألف المقصورة أو الممدودة.

## أهمية معرفة التذكير والتأنيث

إنّ التأنيث والتذكير من أغمض أبواب النحو ومسائلهما عديدة مشكلة. وجعل العرب لمعرفة المذكر والمؤنث أهمية قد تفوق أهمية معرفة الإعراب، لأنّ أول الفصاحة معرفة التأنيث والتذكير في الأسماء، والأفعال، والنعته، قياسا وحكاية. ومعرفة التأنيث والتذكير أُلزم من معرفة الإعراب وكلتاهما لازمة، وإنّ من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث، لأنّ من ذكّر مؤنثًا و أنث مذكّرًا كان العيب لازما له كلزومه من نصب مرفوعا أو خفض منصوبا أو نصب مخفوضا. لأنّ الخطاء في التمييز بين المذكر والمؤنث قبيح جدا.

## أنواع المذكر والمؤنث

إنّ أنواع المذكر والمؤنث قسمان: حقيقيّ ومجازيّ. فأما الحقيقي، فما كان له فرج الذكر للمذكر وفرج الأنثى للمؤنث. وأما غير الحقيقي، فما لم يكن له ذلك. وهو على ضربين: مقيس، وغير مقيس. فأما المقيس، فما كان فيه علامة التأنيث لفظاً يعني ألف مقصورة كحبل وألف ممدودة كحمراء و تاء كضاربة. وأما غير المقيس، فما لم يكن فيه علامة التأنيث لفظاً، كالشمس. ويسمى المؤنث غير الحقيقي (المجازي) لفظاً لعدم التأنيث حقيقة في معناه، بل تأنيثه منسوب إلى اللفظ لوجود علامة التأنيث لفظاً كظلمة، أو تقديراً كعين، أو حكماً كعقرب، أو جمعا بغير الواو والنون. وأنّ العرب تجتريء على تذكير المؤنث إذا لم يكن فيه علامة وتذكير كل مؤنث مجازي غير متصل بمميز التأنيث.

## علامة التأنيث

كما عرفنا أنّ علامة التأنيث فهي: تاء التأنيث وتنقسم إلى ثلاثة أقسام منها: تاء التأنيث المربوطة مثل امرأة وتاء التأنيث المفتوحة مثل أخت أو الطويلة والألف والتاء مثل مسلمات. والألف المقصورة على صيغة "فعل كحبل"، والألف الممدودة كالحمراء، والكسرة كقولك: إنك زاهبة، وأنت زاهبة، والياء كقولك: أنت، يا هند، تضربين، والنون كقولك: النساء قعدن وقمن.

أما الأوزان التي يستوي فيها التذكير والتأنيث فهو ما كان من الصفات على وزن (مفعل): كمغشّم ومقول أو (مفعال): كمعطار ومقول، أو (مفعيل): كمعطي ومسكير، أو (فعلول) بمعنى فاعل: كصبور وغيور، أو (فعليل) بمعنى مفعول. كقتيل وجريح، أو على وزن

(فِعْلٍ) بمعنى مفعول: كَذِبٌ وَ طِحْنٌ، أو (فَعَلٍ) بمعنى مفعول: كَجَزٍ وَسَلْبٍ أو مصدرًا مُراداً به الوصف: كَعَدَلٍ وَحَقٍّ

### التذكير والتأنيث لبناء الجملة

ومن ظواهر التأنيث والتذكير أن تكون فيها تتعلق ببناء الجملة وهو مطابقة بين الفعل والفاعل وغير مطابقة من حيث أحكامه. ولكن في الحكم النحوي يمكن أن يؤنث الفعل أو يُذكر إذا كان الجمع جمع تكسير أو المؤنث المجازي فيجوز التذكير والتأنيث من حيث الحكم النحوي. ويجوز أن يأتي الفعل مذكراً والفاعل مؤنثاً كما قال ابن مالك والغلاييني في كتابهما، منها:

#### ١. يجبُ تذكيرُ الفعل مع الفاعل في موضعين

- (أ) أن يكون الفاعلُ مذكراً، مفرداً أو مثنىً أو جمعَ مذكرٍ سالمًا. "ينجحُ التلميذُ."  
(ب) أن يُفصلَ بينه وبين فاعله المؤنث الظاهر بإلا، نحو "ما قام إلا فاطمة".

#### ٢. يجب تأنيث الفعل مع الفاعل في ثلاثة مواضع

- (أ) أن يكون الفاعلُ مؤنثاً حقيقياً ظاهراً متصلًا بفعله "جاءت فاطمةُ."  
(ب) أن يكونَ الفاعلُ ضميراً مستتراً يعودُ إلى مؤنثٍ حقيقي أو مجازي، نحو "خديجةُ ذهبت، والشمسُ تطلعُ."  
(ج) أن يكون الفاعلُ ضميراً يعودُ إلى جمع مؤنثٍ سالمٍ، أو جمعٍ تكسيرٍ لمؤنثٍ أو لمذكرٍ غير عاقل، غير أنه يؤنث بالتاء أو بنون جمع المؤنث، نحو "الزَّيْنَبَاتُ جاءتُ."

#### ٣. يجوز الأمران تذكير الفعل وتأنيثه في تسعة أمور

- (أ) أن يكون الفاعلُ مؤنثاً مجازياً ظاهراً (أي ليس بضميرٍ)، نحو (طلعتِ الشمسُ، وطلعَ الشمسُ). والتأنيثُ أفصحُ.  
(ب) أن يكون الفاعلُ مؤنثاً حقيقياً مفصلاً بينه وبين فعله بفاصلي غير "إلا" نحو "حضرتُ، أو حضرَ المجلسَ امرأةٌ والتأنيثُ أفصحُ."  
(ج) أن يكون ضميراً منفصلاً لمؤنثٍ، نحو "إنما قامَ، أو إنما قامت هي" والأحسنُ تركُ التأنيثِ.

(د) أن يكون الفاعل مؤنثاً ظاهراً، والفعلُ "نعم" أو "بئس"

(هـ) أن يكونَ الفاعل مذكراً مجموعاً بالألف والتاء، نحو "جاء، أو جاءت الطلحاتُ". والتذكير أحسنُ.

- و) أن يكون الفاعلُ جمعَ تكسيرٍ لمؤنثٍ أو لمذكر، نحو "جاء، أو جاءت الفواطمُ، أو الرجالُ". والأفضلُ التذكيرُ مع المذكر، والتأنيثُ مع المؤنث.
- ز) أن يكون الفاعلُ ضميراً يعودُ إلى جمعٍ تكسيرٍ لمذكرٍ عاقلٍ، نحو (الرجالُ جاءوا، أو جاءت). والتذكيرُ بضميرِ الجمعِ العاقلِ أفضحُ.
- ح) أن يكون الفاعلُ ملحقاً بجمعِ المذكرِ السالمِ، وبجمعِ المؤنثِ السالمِ، فالأولُ نحو (جاء أو جاءت البنونُ)، ومن التأنيثِ قوله تعالى: (أمنتُ بالذي أمنتُ به بنو إسرائيل).
- ط) أن يكون الفاعلُ اسمَ جمعٍ، أو اسمَ جنسٍ جمعياً، فالأولُ نحو جاء، أو جاءت النساءُ،

### العناصر الدلالية في الظواهر النحوية من حيث التذكير والتأنيث

وأما العوامل المؤدية إلى وجود الوجهين في بناء الجملة فمنها:

#### ١. التنوعات اللهجية

واللهجة حسب فهم العربي تعني أن القبائل العربية تتباعد وتختلف بعضها عن بعض، سواء من ناحية جغرافية أو لغوية، وتختلف في تصوراتها للأشياء، وتسميتها للمفاهيم، حسب ما اعتادت عليه القبيلة، بحيث يؤدي إلى اختلاف لهجاتها بتذكير ألفاظها، وتأنيثها في الوقت نفسه. فقد ذكر مثلاً أن "الطريق" يؤنثه أهلُ الحجاز، ويذكره أهلُ نجدٍ، وأكثر العرب، على ما ورد في القرآن كُله من أنه كلمة مذكرة، قال تعالى: قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (الأحقاف: ٣٠) وهذا المثال يؤكد مسألة التطور في الكلمة حيث أنثت عند أقوام في زمن، ثم ذكرت عند أقوام آخرين في زمنٍ آخر.

#### ٢. تطور اللغة قديماً وحديثاً

قد أثر تطور اللغة قديماً وحديثاً، حيث أنثت في زمن ثم ذُكرت في زمنٍ آخر. وأن العرب في البدء لم يكونوا يميزون بين المذكر والمؤنث بالألفاظ، أو العلامات، بل وضعوا مفردة واحدة لكل الجنسين من المذكر والمؤنث. فقالوا: "إنسان" للمذكر والمؤنث، و"زوج" للمذكر والمؤنث و"عقرب" للمذكر والمؤنث إلى غيرها من المفردات.

### ٣. أثار اختلاف الأبنية في تنوع القراءات القرآنية بين التذكير والتأنيث

أسهم التنوع في القراءات القرآنية بتنوع الشكل واختلافه، فراوحت الآيات وترددت. من خلال القراءات بين التذكير والتأنيث. فمن القراء من قرأ بالتاء على التأنيث ومنهم من قرأ بالياء على المذكر. فعوامله: موافقة القراءات القرآنية لقواعد أهل اللغة من العرب في مواطن جواز إثبات تاء التأنيث الساكنة وحذفها. ومثل هذا في قوله تعالى: وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (البقرة: ٤٨). فقرأ حفص (يقبل) بالياء أي بالتذكير. لأن تأنيث الشفاعة تأنيث لفظي مجازي (غير حقيقي). ولأنه فصل بين الفعل (يقبل) والفاعل (شفاعة) بفواصل (منها) قام مقام التأنيث. وإذا اجتمع هذان الأمران في تركيب ما كتركيب هذه الآية يجوز في الاسم التذكير والتأنيث. والأحسن تذكيره فعله. وهنا وافق حفص في قراءته القاعدة اللغوية العربية القديمة في جواز حذف تاء التأنيث. وأما من قرأ (تقبل) بالتاء أي بالتأنيث، فالتأنيث الشفاعة.

### ٤. الحمل على المعنى

وقد بحث بعض أهل اللغة قديما وحديثا إلى تأويل ظاهرة التردد بين التذكير والتأنيث حملا على المعنى بحسب القصد والسياق من غير مراعاة اللفظ الذي يعود إليه التذكير أو التأنيث. واستند النحاة القدماء في تفسير ظاهرة تذكير المؤنث، وتأنيث المذكر في اللغة، على الحمل على المعنى، والأمثلة على "الحمل على المعنى" التي تتعلق بالتذكير والتأنيث كثيرة متنوعة لأنها تتنوّل ظواهر مختلفة. وهذه النماذج منها: قال تعالى: فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي (الأنعام: ٧٨). استخدم فيه اسم الإشارة الخاص بالمذكر مع أن المشار إليه مؤنث. والمعنى: هذا الشخص.

### محصولات البحث ومناقشتها

أشكال التذكير والتأنيث لبناء الجملة الواردة في السياق القرآني والمعاني السياقية الدلالية

ولأجل التحليل المقصود سيجمع الباحث آيات القرآن التي فيها أشكال التذكير والتأنيث في بناء الجملة أي تذكير الفعل وتأنيثه مع الفاعل المؤنث الحقيقي أو المجازي. كان في القرآن الكريم مائة وسبعون آية. تتكون من تذكير الفعل أربعة وسبعون آية وتأنيث الفعل ستة وتسعون آية. كل الآيات يجتمع في أربعة أشكال منها: أشكال تذكير الفعل وتأنيثه مع جمع

التكسير، وأشكال تأنيث الفعل و تذكيره مع جمع المؤنث السالم وأشكال التذكير والتأنيث لاسم الجمع و أشكال تذكير الفعل وتأنيثه مع المؤنث المجازي. وهي ما يلي:

## ١. المعاني السياقية الدلالية لأشكال تذكير الفعل وتأنيثه مع جمع التكسير لبناء

### الجملة في القرآن

#### (أ) لفظ "رسل"

أصل الرسل هو الانبعاث على التؤدة، وقيل الملائكة والرسول من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه. هناك معان سياقية في القرآن منها: إذا كان الفعل مذكرا تتحدث عن أمر عام من الأنبياء المتقدمين مثل زكريا وعيسى ويحيى عليهم السلام ( آل عمران: ١٨٣). وإذا كان الفعل مؤنثا إ بينت الحوار المتصل بين الرسل وأقوامهم، (جاءت رسل ربنا بالحق) و ( جاءت رسلنا لوطا) وغيرها دليل على القرب الشديد بين الرسل وبين من أرسلوا إليهم، فكأن المجيء مخصوص بتلك الأقوام. وقد يكون التأنيث للكثرة كما في قوله تعالى (جاءت رسل ربنا) بتأنيث فعل جاءت. هذه الآية خطاب لجميع الرسل وهذا يدل على الكثرة فجاء بالفعل مؤنثا للدلالة على الكثرة.

#### (ب) لفظ "ملائكة"

أنّ الملائكة خلق من نور أختارهم الله عز وجل ليكونو رسله إلى الناس. وفي كتب التفسير قيل أن الملائكة أجسام لطيفة هوائي خلقت من النور. وفي القرآن الكريم حطوط تعبيرية في التذكير والتأنيث كما في لفظ "الملائكة"، هناك معان سياقية منها: أن كل فعل عبادة يكون بلفظ التذكير، نحو قوله تعالى: فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ( الحجر: ٣٠) ويدل على قوّة الأمر وشدته، نحو تعالى: وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (الأنفال: ٥٠) وكذلك في موقف الشدة يأتي بصيغة التذكير، نحو قوله: وَيَوْمَ نَسْفُقُ السَّمَاءَ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (الفرقان: ٢٥).

وفي موقف البشري يأتي بصيغة التأنيث، نحو قوله تعالى: فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (آل عمران ٣٩) وقد يكون اختلاف في القراءة كما في سورة النحل: ٢٨: (تتوفاهم) بتأنيث الفعل (يتوفاهم) بالتذكير لأن الملائكة ذكور ،



والباقون بالتاء للفظ. وسورة الأنعام: ١٥٨، (يَأْتِيهِمْ) بالياء، والباقون (تَأْتِيهِمْ) بالتاء. وسورة آل عمران: ٣٩ (فناداه الملائكة) على التذكير والإمالة، والباقون على التأنيث على اللفظ.

### ج) لفظ "الأعراب" و"نسوة"

كما عرفنا أنّ الأعراب في اللغة هي سُكَّانُ البادية خاصة والنسبة إليهم أعرابيٌّ. وليس الأعرابُ جَمْعاً لِعَرَبٍ بل هو اسمُ جنسٍ وليس الأعراب جمعاً وإنما العرب اسم جنس والنسب إلى الأعراب أعرابي. والعرب عند الأصْفَهَانِي هو ولد إسماعيل، والأعراب جمعه في الأصل، وصار ذلك اسماً لسكان البادية. والنسوة والنسوة بالكسر والضم والنساء والنسوان والنسوان جمع المرأة. هناك حطوط تعبيرية في القرآن وهي: المراد بقول الله عز وجل: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا (الحجرات: ١٤) فهؤلاء قوم من بوادي العرب وفي الآية: "قالت الأعراب آمنا" والمراد بالأعراب العموم. وإلحاق الفعل علامة التأنيث لشيوع اعتبار التأنيث في الجموع حتى قيل: لا تبالي بجمعهم. كل جمع مؤنث. وفي قوله تعالى: "وَقَالَ نِسْوَةٌ" (يوسف: ٣٠) نظراً لمكانة النسوة في مصر زمن امرأة العزيز. و أنه جمع تكسير للقلة كصبية.

### د) لفظ "أصحاب"

ومن المعلوم، ان لفظ "أصحاب" في اللغة من صَحِبَ يَصْحَبُ صُحْبَةً بالضم وصحابة بالفتح والأصحاب جماعة الصَّحْب. هناك معانٍ سياقية و حطوط تعبيرية في القرآن وهي إذا نظرنا إلى سورة (الشعراء: ١٧٦) قد كَذَب أصحاب الأيكة واحداً من الرسل وهو سيدنا شعيب عليه السلام، و (الحجر: ٨٠) قد كَذَب قوم ثمود واحداً من الرسل وهو سيدنا صالح عليه السلام، فكان التكذيب والإعراض في الآيتين لرسول واحد من قومه. وهذا يدلُّ على القلة، فجاء الله تعالى بالفعل (كذَّب) مذكراً. وكذلك الآيات المعلقة بالأصحاب. كلهم يدل على أصحاب واحد. وإذا نظرنا إلى سورة (ق: ١٢) كان التكذيب والإعراض من جميع هذه الأقوام من قوم نوح وأصحاب الرّس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع للرسول. فكل منهم كَذَب الرسول، وهذا يدلُّ على الكثرة، فجاء الله تعالى بالفعل مؤنثاً (كذبت) للدلالة على الكثرة.

## هـ) لفظ "البغضاء"

إنّ لفظ البغضاء من البغض، بالضم ضدّ الحُبِّ. والبغضة، بالكسر، والبغضاء شدته. أي شدة البغض وقال ابن منظور: البغض والبغضة نقيض الحب، والبغضاء شدة البغض. هناك معانٍ سياقية وخطوط تعبيرية في القرآن وهي كما يلي: إذا كان الفعل للفظ (البغضاء) مذكراً، فيدل على معنى البغض. في هذه الآية (المتحنة: ٤) يجوز تذكير الفعل (بد) لأنّ الفاعل مؤنث مجازاً، يجوز تذكير فعله وتأنيثه. هذا من الحمل على المعنى. وإذا كان مؤنثاً فمعناه اشتدت الكراهة.

## ٢. المعاني السياقية الدلالية لأشكال تذكير الفعل وتأنيثه مع جمع المؤنث السالم

### المؤنث لبناء الجملة في القرآن

إذا نظرنا إلى أسلوب القرآن في ذلك وجدنا آية واحدة أنت فيها الفعل والفاعل جمع مؤنث مفرد حقيقي التأنيث وهي كما يلي:

### أ) لفظ "البيّنات"

في الحقيقة أنّ كلمة البيّنات ليست مؤنث حقيقي لذا يجوز تذكيرها وتأنيثها. والبيّنات من البيان. والبيّنان القَصَاحَة واللِّسَن. هناك معانٍ سياقية وخطوط تعبيرية في القرآن وهي: أنّ لفظ (البيّنات) مؤنث غير حقيقي كما قوله تعالى: وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ (آل عمران: ٨٦) فمراعاة لمعنى الجنس. أي جنس البيّنات وأنّ لفظ "البيّنات" إذا كان بمعنى الأمر والنهي وحدّ الله والدين يأتي الفعل مذكراً. وسبب تأنيث الفعل في قوله تعالى: وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغِيّاً بَيْنَهُمْ (البقرة: ٢١٣) مراعاة لمعنى الجماعة. بمعنى المعجزات الدالة على التوحيد وصدق النبوة وكذلك إذا كانت بمعنى العلامات الدالة على المعجزات والنبوءات يأتي الفعل مؤنثاً

### ب) لفظ "آيات"

أساساً، أن كلمة "آيات" من حيث الحكم النحوي يجوز تذكير الفعل وتأنيثه. لانه جمع المؤنث السليم. لفظ "آيات جمع من الآية، والآية في اللغة هي العلامة. هناك معانٍ سياقية وخطوط تعبيرية في القرآن وهي كما يلي: أنّ سبب تذكير الفعل في وفي "آيات" مراعاة لمعنى الجنس أي: جنس الآيات ولفظ "الآيات" إذا كان بمعنى

الدليل والبرهان و العلامة فيأتي الفعل بالتذكير. أما سبب تأنيث الفعل في قوله تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا (النمل: ١٣) مراعاة لمعنى الجماعة بمعنى المعجزات الدالة على التوحيد وصدق النبوة.

### ج) لفظ "طَيِّبَات"

كما هو المعروف أن لفظ طَيِّبَات من طاب الشيء يطيب طبيبا، فهو طيب. وأصل الطيب: ما تستلذه الحواس، وما تستلذه النفس، والطعام الطيب . هناك معان سياقية و حطوط تعبيرية في القرآن وهي كما يلي: أن الفعل جاء مذكراً، في سورة (المائدة: ٥-٤) و (النساء: ١٦٠). لأنه سؤال عن أمر عام، أي السؤال عن المحللات الطيبات التي ذكرت على وجه الإجمال. وأما في سورة (النساء : ١٦٠) جاء مؤنثاً. أن لفظ "أحلت" صفة لكلمة (طيبات) وهي جمع مؤنث سالم. ولذلك جاء الفعل المؤنث ويجب تأنيثه. (الفعل) وهكذا يدل السياق القرآني على دقائق اللغة وسمو التركيب. وهذه الآية تشرح فضائح أعمال اليهود وقبائح الكافرين وأفعالهم ذكر عقيبه تشديده تعالى عليهم في الدنيا وفي الآخرة.

### د) لفظ "المُؤْمِنَاتُ وَأُمَّهَاتُ"

في الحقيقة أن المُؤْمِنَاتُ هي اسم الفاعل من باب آمن يؤمن إيماناً. والإيمان ضد الكفر والإيمان بمعنى التصديق ضدّه التكذيب. وأمهات من الأم أي بإزاء الأب، وهي الوالدة القريبة التي ولدته، قال الخليل: كل شيء ضم إليه سائر ما يليه يسمى أما. وأصل الأم أُمَّةٌ. ولذلك تُجمَعُ على أُمَّهَاتٍ. هناك معان سياقية و حطوط تعبيرية في القرآن وهي كما يلي: إذا نظرنا إلى سورة (المتحنة: ١٠) يدل على سياق صلح الحديبية والمراد بالمؤمنات هي المؤمنات بألسنتهن مهاجرات من الكفار وهي أم كلثوم ، فيأتي الفعل بالتذكير. وفي سورة (المتحنة: ١٢) تدل على سياق مبايعة والمراد بالمؤمنات هي أم سعد بن معاذ في هذه الآيات تدل على النهي فيأتي الفعل بالتذكير.

وإذا نظرنا إلى سورة (النساء: ٢٣) تدل على سياق تحريم مناحج الجاهلية إلا ما وافق الإسلام منه. كان التحريم إلى النكاح على جميع هذه النسوة. وهذه الآية تدل على مجملة وكثرة. أي إجمالي فجاء الله تعالى بالفعل مؤنثاً (كذبت) للدلالة على

الكثرة. ولفظ " أمهات و المؤمنات " هما جمع المؤنث السالم ، هناك فاصل بين المسند والمسند إليه. فهما جعل الفعل مذكراً ومؤنثاً. فإثبات التاء لتأويلهما بالجماعة، وحذفها لتأويلهما بالجمع

#### هـ) لفظ " السَيِّئَاتُ "

كان لفظ " السَيِّئَاتُ " جمع مؤنث مفرده غير حقيقي التانيث. وفي القرآن جاء الفعل مذكراً لا مؤنثاً إما أن يكون الفعل فاصلاً أو غير فاصل. كله بالتذكير. كقوله تعالى : وَلَئِنْ أَدْقْنَا لَهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرْءٍ مَسْتَهْ لَيْقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ (هود: ١٠) (هذه الآية بين الفعل والفاعل ليست فاصلاً) وقوله تعالى : فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (فاصل بين الفعل والفاعل). هناك معان سياقية و حطوط تعبيرية في القرآن وهي: أن لفظ " سَيِّئَاتُ " في سورة (هود: ١٠) معناه جمع سيئة وهي ما يسوء من المصائب. وهذتا بمعنى الجمع أي ذَهَبَ جمع السَيِّئَاتُ فيأتي الفعل بالتذكير. وأما في سورة (النحل: ٣٤) و (الزمر: ٤٨) و (الزمر: ٥١) و (الجاثية: ٣٣) يدل على الحمل على المعنى أي الجزاء والعقاب.

### ٣. المعاني السياقية الدلالية لأشكال التذكير والتانيث مع اسم الجمع لبناء الجملة في

#### القرآن

كما عرفنا أن اسم الجمع بعضه واجب التانيث كالإبل والخيول والغنم فحال جمع التفسير في الظاهر والضمير وبعضه يجوز تذكيره وتانيثه فهو كاسم الجنس نحو مضى الركب ومضت الركب والركب مضى ومضت ومضوا. وفي القرآن الكريم، كثير من الألفاظ التي لها اسم الجمع وهي كما يلي:

#### أ) لفظ " طَائِفَةٌ "

كان لفظ " طَائِفَةٌ " في القرآن الكريم فعله بالتذكير كما في قوله تعالى : وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (النساء: ٨١) وفي الآية الأخرى بالتانيث كقوله تعالى: وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ.

الطائفة في اللغة هي الجماعة. والطائفة من الناس: جماعة منهم وهناك معان سياقية وخطوط تعبيرية في القرآن وهي: أن لفظ "طَائِفَةٌ" في سورة (النساء: ٨١) جاء فعله بالتذكير، ولم يقل بالتأنيث، لأن تأنيث الطائفة غير حقيقي، ولأنها في معنى الفريق والفوج، وهذا يدل على الحمل على المعنى. وفي سورة (الأعراف: ٨٧) جاء فعلها (طَائِفَةٌ) بالتذكير. لأن معناها خصوصاً لقوم شعيب فحسبه لا غيره. هذه يدل على القلّة (قوم شعيب).

أمّا في سورة (آل عمران: ٦٩) كان " لفظ " طَائِفَةٌ" يدل على الكثرة لانه من اليهود والنصارى وهي: بني النضير، وقريظة، وقينقاع، وقيل: جماعة من أهل نجران ومن يهود. فكان فعلها (طَائِفَةٌ) بالتأنيث. وكذلك " لفظ " طَائِفَةٌ" في سورة (آل عمران: ٧٢) يدل على الكثرة يعني اليهود والنصارى. و لفظ " طَائِفَةٌ" أيضا في سورة (آل عمران: ١٢٢) يدل على الكثرة يعني بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس، و طَائِفَةٌ في سورة (النساء: ١١٣) هي أسير بن عروة وأصحابه من بني ظفر، و " طَائِفَتَانِ" في سورة (الصف: ١٤) تدل على الكثرة لان فيها ثلاث فرق.

#### (ب) لفظ " قوم "

إنّ القوم في اللغة هو جماعة الرجال في الأصل دون النساء. هناك يدل على معنى الجمع لا واحد له. هناك معان سياقية وخطوط تعبيرية في القرآن وهي أنّ لفظ "قوم" يذكر ويؤنث وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه ولذا يصغر على قويمة وقيل: هو مذكر ولحقت فعله علامة التأنيث على إرادة الأمة والجماعة. ومن ناحية الدلالة. أن سورة (المائدة: ١٠٢) تدل على سياق النهي عن السؤال المؤدية إلى الضرّ أي مثل قوم صالح وقوم عيسى. والحاصل أن المراد القوم في سورة (المائدة: ١٠٢) يدل على قوم واحد فكان الفعل بالتذكير. وفي سورة (الأنعام: ٦٦) تدل على سياق تكذيب القرآن في زمان الرسول ليس غيره، وسورة (الأنعام: ٨٠) تدل على سياق المجادلة بين إبراهيم وقومه عن توحيد في زمان الرسول ليس غيره، وسورة (هود: ٧٨) تدل على سياق قوم لوط في زمان لوط ليس غيره، وسورة (الأعراف: ١٦٠) تدل على سياق معجزة موسى عليه السلام في زمان موسى ليس غيره. والحاصل أن المراد القوم في هذه السور الأربعة على قوم واحد فكان الفعل بالتذكير.

وأما في سورة (الشعراء: ١٠٥) فإنما قال ( كذبت ) أي الفعل بالتأنيث لأن القوم مؤنث مجازي التأنيث، ويصغر قويمه ، وإنما حكى عنهم لأن قوم نوح كذبوا بجميع رسل الله تعالى، لأنهم كانوا من الزنادقة و من البراهمة. والحاصل أن المراد بالقوم في هذه الآية تدل على الكثرة لأنه كذبوا بجميع رسل الله تعالى ليس في عهد نوح عليه السلام فحسبه ولكن جميع رسل الله تعالى وكذلك سورة (الشعراء: ١٦٠) (القمر: ٣٣). فكان الفعل بالتذكير. وكذلك سورة (الحج: ٤٢) تدل على سياق تكذيب كل الرسل أي قوم نوح وعاد وشمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين، وسورة (ص: ١٢) تدل على سياق تكذيب كل الرسل أي قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد، وسورة (غافر: ٥) تدل على سياق قوم نوح والأحزاب من بعدهم أي الأمم المستمرة على الكفر كقوم عاد وشمود وغيرهم. كلها تدل على الكثرة. وأما في سورة (القمر: ٩) تدل على تكذيب الرسل أي كانوا مكذبين للرسل جاحدين للنبوة في هذه الآية تدل على الكثرة.

### ج) لفظ " إنس وجن "

إنَّ الإنس عند الرازي هو البَشَر، والواحد إنسي بالكسر وسكون النون وأنسي بفتحين والجمع أناسي. وأما أصل الجن فهو ستر الشيء عن الحاسة. والجن عند الرازي هو ضدَّ الإنس، والواحد جنيّ وسميت بذلك لأنها تُتَقَى ولا تُرى. هناك معانٍ سياقية و حطوط تعبيرية في القرآن وهي: أن " الإنس و الجن " هما من اسم جنس الذي يجوز فعلهما التذكير و التأنيث و هما يذكران في القرآن معا في آية واحدة وفي سور مختلفة كما في سورة (الذاريات: ٥٦) : وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ هما في سياق العبادة. ومن الأشكال التي فيها تذكير الفعل وتأنيثه من حيث بناء الجملة كانت أربعة آيات وهي سورة (الرحمن: ٥٦) و (الرحمن: ٣٩) و (الإسراء: ٨٨) و (الجن: ٥). وفي سورة (الرحمن: ٥٦) و (الرحمن: ٧٤) بالتذكير. هما تدلان على غاية الحسن في الجنة و (الرحمن: ٣٩) تدل على الخروج من القبور يحدثون في الآخرة. فكان الفعل مذكرا. وأما سورة (الإسراء: ٨٨) تدل على سياق عجز الأنس والجن و يحدث في الدنيا فكان الفعل مؤنثا. وكذلك سورة (الجن: ٥) تدل على تكذيب القرآن فكان الفعل مؤنثا.

#### ٤. المعاني السياقية الدلالية لأشكال تذكير الفعل وتأنيثه مع المؤنث المجازي لبناء

##### الجملة في القرآن

##### (أ) لفظ " الضَّلَالَةُ "

كما عرفنا أنّ الضلالة من ضَلَّ يَضِلُّ ضَلَالًا. والضَّلَالُ ضِدُّ الرَّشَادِ والهداية، والضلال من وجه آخر ضربان: ضلال في العلوم النظرية، كالضلال في معرفة الله ووحدانيته، ومعرفة النبوة وضلال في العلوم العملية، كمعرفة الأحكام الشرعية التي هي العبادات. هناك معان سياقية وخطوط تعبيرية في القرآن وهي يذكر لفظ الضلالة بالتذكير تكون الضلالة بمعنى العذاب لأن الكلام في الآخرة (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) (الأعراف: ٢٩) وليس في الآخرة ضلالة بمعناها لأن الأمور كلها تنكشف في الآخرة. ومعنى الضلالة العذب والصرف عن طريق الثواب كما رأى عليه الرازي. وعندما تكون الضلالة بالتأنيث في سورة (النحل: ٣٦) يكون الكلام في الدنيا كما في السياق اللغوي (فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا) فلَمَّا كانت الضلالة بمعناها أي العقاب يعني ثبت الخدلان والشرك. هي يُوْتَتْ الفعل. والحاصل، أنّ لفظ الضلالة بالتذكير بمعنى العذاب ويكون الكلام في الآخرة. وعندما تكون الضلالة بالتأنيث. الضلالة بمعناها أي العقاب ويكون الكلام في الدنيا.

##### (ب) لفظ " عَاقِبَةٌ "

إنّ معنى العاقبة في اللغة هي عَاقِبَةُ كُلِّ شَيْءٍ آخِرُهُ وجمعه أعقاب وهي مؤنثة. هناك معان سياقية وخطوط تعبيرية في القرآن وهي: أن لفظ العاقبة يأتي بالتذكير مرة وبالتأنيث مرة، إذا كان الفعل للفظ العاقبة يأتي بالتذكير كانت بمعنى العذاب أي المقصود بالعاقبة هنا محل العذاب، وإذا كان الفعل للفظ العاقبة يأتي بالتأنيث كانت بمعنى سعادة الآخرة القائمة أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة وهي الجنة.

##### (ج) لفظ " شَفَاعَةٌ "

إنّ الشفاعة من الشفع، وأصل الشفع هو ضدُّ الوتر. يقال كان وترًا فَشَفَعَهُ من باب قَطَعَ. والشُّفْعَةُ فِي الدَّارِ والأرض. وهناك معان سياقية وخطوط تعبيرية في القرآن وهي كما يلي: جاءت الآية الأولى (البقرة: ٤٨) بتذكير فعل (يقبل) مع

الشفاعة بينما جاء الفعل (تنفعها) مؤثناً مع كلمة الشفاعة نفسها. الحقيقة أن الفعل (يقبل) لم يُذكر مع الشفاعة إلا في الآية ١٢٣ من سورة البقرة وهنا المقصود أنها جاءت لمن سيشفع بمعنى أنه لن يُقبل ممن سيشفع أو من ذي الشفاعة. أما في الآية الثانية (البقرة: ١٢٣) فالمقصود الشفاعة نفسها لن تنفع وليس الكلام عن الشفيع. وقد وردت كلمة الشفاعة مع الفعل المؤنث في القرآن الكريم في آيات أخرى كما في سورة (يس: ٢٣) و (المدثر: ٤٨).

#### (د) لفظ " صَلَّات "

أصل الصلى هي الإيقاج بالنار قال كثير من أهل اللغة: هي الدعاء، والتبريك والتمجيد. يقال: صليت عليه، أي: دعوت له وزكيت، وصلاة الله للمسلمين هو في التحقيق: تزكيتهم إياهم. ومن الملائكة هي الدعاء والاستغفار، هناك معنى سياقي وهو: المراد بالصلاة هنا المكاء والتصدية هما التصفيق والصفير وكلاهما مذكر وجاء الفعل مع كلمة الصلاة مذكراً لأن المراد بالصلاة هنا التصفيق والصفير وكلاهما مذكر. والصلاة عندهم (المشركين) كانت تفيد الطواف والطواف مذكراً أيضاً (صلاتهم كانوا يطوفون وحول الكعبة ويصفقون ويصفرون). إذن الطواف والتصفيق والصفير كلها مذكراً فجاء الفعل مع كلمة الصلاة المقصود بمعناها المذكر جاء مذكراً.

#### (هـ) لفظ " أُسْوَةٌ "

الأسوة أصلها من الأسأ، و الأسأ مفتوح مقصور المداواة والعلاج وهو الحزنُ أوقال الأصفهاني أنّ الأسوة كالقدوة، والقدوة هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا، وإن سارا وإن ضارا. هناك معان سياقية و حطوط تعبيرية في القرآن وهي: كان الفاصل بين الفعل وكلمة أسوة في السورة (المتحنة ٤: (لكم). أما في سورة (المتحنة: ٦) فالفاصل (لكم فيهم). وفي سورة (الأحزاب: ٢١) فالفاصل (لكم في رسول الله) فعندما تكون الفاصلة أكثر يقتضي التذكير. أما المعان السياقية في ورود الفعل (كان) مؤثناً في موطن، ومذكراً في موطن آخر في الآيات السابقة هو ما وضحه الفخر الرازي من المراد بالأسوة على أنها الأسوة



الحسنة، أي خصلة وقدوة حسنة محمودة يجب أن يقتدى به، ألا وهو سيدنا إبراهيم عليه السلام.

إن الأسوة تطلق على الخصلة التي من حقها أن يؤتسى بها ويقتدى بها، وتطلق على الشخص المؤتسى به. والراجح في سورة (المتحنة: ٤) أنه أُريد بها الخصلة بدليل أنه ذكرها وبينها فقال (إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ) ولأن الاستثناء الآتي عليها أظهر، فقال عز وجل: إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، وهذا ما يرجح إرادة الخصلة، فلما كانت الأسوة ههنا بمعنى المؤنث أنثها الله تعالى. في أمر آخر، أن التذكير في العبادات أفضل وأهم من التأنيث كما يتحدث عن عبادة الملائكة يذكر. وفي قول (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) هذه عامة وهي أهم ولذلك أكدها باللام (لقد كان لكم) وجاء بأمرين بتذكير العبادة كما جاء باللام في جواب القسم المقدر وكذلك في آية سورة الأحزاب الآية عامة ولم يخصص بشيء ولهذا ذكر وخصص باللام الواقعة في جواب القسم، أما في الأولى فجاء ب (قد) وأنت الفعل. فعندما اتسعت العبادة وصارت أعم وأوسع من الأولى ذكر.

#### و) لفظ "مُصِيبَةٌ"

الصَّوْبُ لغة ضِدُّ الخَطَأِ. والمصيبة أصلها في الرمية، ثم اختصت بالناثبة. نحو قوله تعالى: أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثلها (آل عمران: ١٦٥)، هناك معان سياقية و حطوط تعبيرية في القرآن وهي: أن في سورة (الشورى: ٣٠) ذكر الفعل (أصاب)، فالله ذكر الفعل (أصاب) لأن معنى مصيبة هنا الأمور والأحوال المكروهة، والرزايا، والمصائب في الدنيا نحو القحط، والغرق، والصواعق، والمرض، وأشباهاها أي المصيبة بما كسبت أيديكم. وفي قوله تعال (النساء: ٧٢) يدل على قبائح المنافقين و(البقرة: ١٥٦) يدل على المصائب (آل عمران: ١٦٥) يدل على مصيبة في وقت بدر أو أحد و (النساء: ٦٢) يدل على و قبائح المنافقين (النساء: ٧٢) لأن معنى مصيبة هنا هي الهزيمة عن الجهاد في سبيل الله لأن الهزيمة لديهم هي الشهادة في سبيل الله في الدنيا، وعلى تأنيث الفعل (أصاب) في قوله تعال (أو لما أصابتكم مصيبة) لأن معنى المصيبة هنا هي هزيمة وقعة أحد. فأنت الفعل (أصابت).

## ز) لفظ " حَسَنَةٌ وَسَيِّئَةٌ "

إِنَّ الحسنة من حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْنًا والحُسْنُ ضِدُّ القُبْحِ والحَسَنَةُ ضِدُّ السَّيِّئَةِ والحسن هو عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه. والسَّيِّئَةُ أصلُها من ساءَهُ سَوَاءً وَسَوَاءً وَسَوَاءَةٌ وَسَوَائِيَةٌ وَسَوَائِيَةٌ وَمَسَاءَةٌ وَمَسَائِيَةٌ مَقْلُوبًا وَأصلُهُ مَسَاوِنَةٌ، وَمَسَائِيَةٌ وَمَسَاءٌ وَمَسَائِيَّةٌ فَعَلَ به ما يَكْرَهُ، والسوء عند الأصْفهاني كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجة، من فوات مال، وجاه، وفقد حميم والسيئة: الفعلة القبيحة، وهناك معان سياقية و حطوط تعبيرية في القرآن وهي: أن الفعل (أصاب) قد جاء مذكرا لأن الخطاب عام، كأنه قيل: ما أصابك يا إنسان ، فالله في الآية يحذر الإنسان بشكل عام من الشر.

وقد جاء مؤنثاً عندما خاطب الله تعالى المنافقين، وذكر طبيعتهم، وحالهم مع قضية القضاء والقدر من إنكار وإجحاد وتكذيب واليهود، والمشركين والحسنة في يوم بدر، والمصيبة في يوم أحد. وقوله تعالى: وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ أَيْ نِعْمَةٌ، وقوله تعالى: وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ أَيْ مَحَلٌّ والبليّة.

## ح) لفظ "الصَّيْحَةُ"

في حقيقة، أَنَّ الصَّيْحَةَ هي رفع الصوت. وأصله: تشقيق الصوت. وهناك معان سياقية و حطوط تعبيرية في القرآن وهي: أن ( الصَّيْحَةُ ) من الألفاظ التي يجوز معها التذكير والتأنيث لأنها مؤنث مجازي، وعلماء النحو والتفسير متفقون على أنه يجوز في الفعل المسند إلى الصَّيْحَةَ التذكير والتأنيث سواء بأشرفها الفعل كما في قوله تعالى ( وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ (هود:٦٧) أو فصل بينها وبين الفعل فاصل كما في قوله تعالى: وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ (هود:٩٤) والتأنيث مع المباشرة أحسن، والتذكير مع الفصل أحسن. وحذف التاء من الفعل في هذه الآية (هود:٦٧) أخذ للحمل على المعنى، فالصَّيْحَةُ والصَّيْحاح بمعنى واحد. فقد حمل على المعنى. لأنه أراد الصَّيْحَةَ، أو الاستغاثة وأن سبب تذكير الفعل في قوله تعالى: وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ (هود:٦٧) هو أن المراد من الصَّيْحَةَ فيه : الخزي الذي هو عبارة عن العذاب ، أو أنها بمعنى : الصَّيْحاح ، وكلاهما مفرد مذكر.

## ط) لفظ "كَلِمَةُ الْعَذَابِ"

إنّ لفظ " كلمة " مؤنث مجازي هنا يجوز تذكير الفعل وتأنيثه. ووجد في القرآن شكله. كقوله تعالى: أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ. هنا الفعل بالتذكير (الزمر: ١٩). هنا الفعل بالتذكير، وفي السورة (الزمر: ٧١): سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ، هنا الفعل مؤنثا. هناك حطوط تعبيرية. وكلمة العذب معناها ما وعد من الثواب والعقاب. هناك معان سياقية و حطوط تعبيرية في القرآن وهي: المراد بكلمة العذاب في سورة (الزمر: ١٩) الحكم بالعذاب دلالة على أن من حق عليه العذب كمن وقع فيه أي من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه. فكان الفعل فيها مذكرا. والمراد من " كلمة العذاب " في قوله تعالى (الزمر: ٧١) الدلالتهما على العذاب، وهو حكم باستحقاق العذاب على الكفرة أي ثبتت ووجب بمقتضى وعيدنا كلمة العذاب موقف الكفار. هنا موقف دخول أبواب جهنم خالدين فيها. فكان الفعل مؤنثا.

## ي) لفظ " الشَّمْسُ "

قال أهل اللغة أنّ الشمس من شَمَسَ يَشْمِسُ شُمُوسًا أي ذُو ضِحِّ نَهَارِهِ كله. وأنّ الشمس هو العين التي في السماء تجري في القَلْبِ . والشمس هو مؤنث غير حقيقي، وفي قوله تعالى: وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (القيامة: ٩)، كان مذكرا، ولكن في قوله تعالى: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (التكوير: ١) كان الفعل فيه مؤنثا. ومن ثم، هناك معان سياقية و حطوط تعبيرية وهي: في سورة (القيامة: ٩) كان الفعل للفظ "شمس" بالتذكير والمعنى فيها كناية عن ذهاب الروح إلى عالم الآخرة، كأن الآخرة كالشمس، فإنه يظهر فيها المغيبات وتتضح فيها المهمات. إنما قال جمع، ولم يقل: جمعت لأن المراد أنه جمع بينهما في زوال النور وذهاب الضوء. وقال الكسائي، المعنى جمع النوران أو الضيآن، وقال أبو عبيدة، القمر شارك الشمس في الجمع، وهو مذكر، فلا جرم غلب جانب التذكير في اللفظ. وفي السورة (التكوير: ١) و (يس: ٣٨) كان الفعل مؤنث مطابق للفاعل فكان الفعل مؤنثا.

### ك) لفظ "موعضة"

الوعظ في اللغة هي زجر مقترن بتخويف وقال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة هما الاسم. وقال ابن منظور: الوَعْظُ والعِظَةُ والعِظَةُ والمَوْعِظَةُ النُّصْحُ والتذكير بالعَوَاقِبِ أي التذكير لِيُؤَيِّنَ القلبَ من ثواب وعِقَاب. وكانت في القرآن الكريم خطوط تعبيرية كقوله تعالى: فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ (البقرة : ٢٧٥). فكان الفعل مذكرا. وأما قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ (يونس : ٥٧) فكان الفعل مؤنثا. في الحكم النحوي التأنيث هو الأصل والتذكير يحسن وهناك معان سياقية و خطوط تعبيرية وهي: إن لفظ "موعضة" مؤنث مجازي، وما كان مؤنثا مجازيا في اللغة العربية جاز تأنيث فعله أو تذكيره على حد سواء. أنه ذكر فعل الموعظة لأن تأنيثها غير حقيقي ولأنها في معنى الوعظ، أي وعظ وزجر كالنهي عن الربا واستحلاله. و (مَوْعِظَةٌ) فاعل جاء وسقطت التاء للفصل وكون التأنيث مجازياً مع ما في الموعظة معنى من التذكير. ولم يوثق الفعل مع أن الفاعل مؤنث لفظي لأن الموعظة والوعظ واحد في المعنى. وإذا كان الفعل مؤنثا فكانت الموعظة تدل على معنى نفسها اي إشارة إلى تطهر ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة.

### ل) لفظ "بَيِّنَةٌ"

في الحقيقة أن البَيِّنَةَ ليست مؤنث حقيقي لذا يجوز تذكيرها وتأنيثها. و البَيِّنَةُ من البيان. والبيِّنُ الفَصَاحَةُ واللَّسَنُ والبيِّنُ ما يُبَيِّنُ به الشيء من الدلالة وغيرها وبيَانَ الشيء بَيَاناً اتَّضَحَ فهو بَيِّنٌ. والبينة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة. وكان في القرآن الكريم يستعمل فعل المذكر مع أنّ في غير مكان بالمؤنث ولذا هناك خطوط تعبيرية ومعان سياقية. وهي السبب بقدم الفعل (جاء) في الآيات السابقة تارة بالتذكير وتارة أخرى بالتأنيث، أن لفظ (بينة) مؤنث غير حقيقي. وأما سبب تذكير الفعل في قوله تعالى: فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ (الأنعام: ١٥٧) ، فإنما هو كون المراد ب( البينة ): البيان الذي هو دليل وبرهان على النبوة مراعاة لهذا المعنى. وأن لفظ "بَيِّنَةٌ" إذا كان بمعنى الأمر والنهي وحدّ الله والدين يأتي الفعل مذكراً. وأن سبب تأنيث الفعل في قوله تعالى: قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ

(الأعراف: ٧٣) كون المسند إليه مفردًا مؤنثًا بمعنى المعجزة. وأن لفظ " بَيِّنَةٌ " إذا كانت بمعنى العلامات الدالة على المعجزات و النبوءات يأتي الفعل مؤنثًا

#### م) لفظ " آيَةٌ "

قال الأصفهاني: أن الآية في اللغة هي العلامة الظاهرة. هناك معان سياقية و حطوط تعبيرية في القرآن وهي: أن سبب تذكير الفعل في قوله تعالى: قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ (آل عمران: ١٣) ، وقوله تعالى: لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ (الأنعام: ٣٧) إنما هو كون المراد البيان الذي هو دليل وبرهان على النبوة مراعاة لهذا المعنى. ولفظ " آية " إذا كان بمعنى الدليل والبرهان فيأتي الفعل بالتذكير. أما سبب تأنيث الفعل في قوله تعالى: وَإِذَا جَاءَتْكُمْ آيَةٌ (الأنعام: ١٢٤) فإنما هو كون المسند إليه مفردًا مؤنثًا بمعنى المعجزة أي الآية القرآنية، وإذا كانت لفظ " الآية " بمعنى الآية القرآنية أتت الفعل .

#### النتيجة

وبعد ما حلل الكاتب أشكال التذكير والتأنيث لبناء الجملة الواردة في السياق القرآني هناك معان سياقية منها الأشكال الأولى: إذا كان الفعل بالتذكير: لفظ رسل يدل أمر عام والقلّة، والملائكة يدل قوّة الأمر والعبادة وموقف الشدة ، و أصحاب بمعنى قلّة، والبغضاء يدل على البغض. وإذا كان الفعل بالتأنيث، الرسل يدل على الخاص والكثرة والملائكة يدل على سياق البشري وموقف القيامة ونسوة يدل على معنى الجمع للقلّة. و أصحاب يدل على معنى الكثرة. والبغضاء اشتدت الكراهة. والأشكال الثانية: وهي : إذا كان الفعل الفعل بالتذكير: لفظ بَيِّنَات بمعنى الأمر والنهي، و"آيات بمعنى الدليل والبرهان و العلامة، والطيبات يدل على أمر عام، والمؤمنات بمعنى جمعة، وسَيِّئَات بمعنى الجمع والجزاء والعقاب. وإذا كان الفعل بالتأنيث، لفظ يِّنَات بمعنى العلامات الدالة على المعجزات و وصدق النبوة ، وآيات بمعنى الآية القرآنية والطيبات يدل على سياق فضائح أعمال اليهود وأمّهات دال على جملة وكثرة.الأشكال الثالثة: إذا كان الفعل بالتذكير: لفظ طَائِفَةٌ بمعنى القلّة و الفريق والفوج ، و قوم دال على قوم واحد، والإنس و الجن في سياق الآخرة. وإذا كان الفعل بالتأنيث: لفظ طَائِفَةٌ يدل على الكثرة وجماعة، وقوم دال على الكثرة و"الإنس و الجن تدل على سياق المعجزة في الدنيا.والأشكال الرابعة: إذا كان الفعل بالتذكير: لفظ الضلالة بمعنى العذاب في الآخرة، والعاقبة بمعنى العذاب، وشفاعة لمن سيشفع أي لن يُقبل ممن سيشفع أو من ذي

الشفاعة، وأسوة بمعنى اتسعت العبادة، و مُصِيبَة يدل على أمر عام، و حَسَنَة و سَيِّئَة فالخطاب عام، و الصبيحة بمعنى الصَّيْح، وكلمة العذاب يدل على أن من حق عليه العذب كمن وقع فيه، "شمس" يدل على جمع بين الشمس والقمر في زوال النور وذهاب الضوء، موعظة بمعنى الوعظ. وإذا كان الفعل بالتأنيث: لفظ الضلالة دال على معنى العقاب في الدنيا و العاقبة دال على سعادة الآخرة خاص. و حَسَنَة و سَيِّئَة فالخطاب خاص وكلمة العذاب يدل على حكم استحقاق العذاب للكفار وشمس يدل على معنى الأصل وموعظة يدل على نفسها.ولفظ بينة بمعنى الأمر والنهي، وآية بمعنى الدليل والبرهان.

## المراجع

- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد. دت. النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن جني، أبي الفتح عثمان. ١٩٨٥. المذكر والمؤنث، تحقيق طارق نجم عبد الله. جدة: دار البيان العربي.
- ابن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم. دت. لسان العرب. بيروت: دار صادر
- أبو عودة، عودة خليل. دت. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم. الأردن: مكتبة المنار.
- الأنباري. ١٩٧٠. البلاغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تحقيق رمضان عبد التواب. القاهرة: دار الكتب.
- الأصفهاني، الراغب. دت. مفردات ألفاظ القرآن الكريم. دمشق: دار النشر.
- الحضري، محمد. دت. حاشية الحضري على ابن عقيل. إندونيسيا: دار احياء الكتب العربية.
- الرفيعي، مصطفى صادق. ١٩٩٠. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. دت. الكشاف. موقع التفاسير: مكتبة شميلة.

- السجستاني، أبي حاتم سهل بن محمد. ١٩٩٧. المذكر والمؤنث، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن. بيروت: دار الفكر المعاصر.
- السمرائي، فاضل صالح. ٢٠٠٨. الأسئلة البيانية في القرآن الكريم. القاهرة: دار الكتب.
- \_\_\_\_\_ . ٢٠٠٦. دراسة المتشابه اللفظي من اي التنزيل في كتاب ملاك التويل. دار عمر.
- \_\_\_\_\_ . أسرار البيان في تعبير القرآني.
- الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياء. ١٩٨٩. المذكر والمؤنث. القاهرة: دار التراث.
- برجشتراسر. ١٩٨٢. التطوير النحوي للغة العربية، تحقيق : د. رمضان عبدالتواب. القاهرة: مكتبة الخانجي بالقاهرة
- بركات، إبراهيم إبراهيم. ١٩٨٨. التأنيث في اللغة. المنصورة: دار الوفي للطباعة والنشر.
- زيدان، محمود فحفي. ١٩٨٥. في فلسفة اللغة. بيروت: دار النهضة.
- سيبويه. ١٣٧٥. الكتاب. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- عبد اللطيف، محمد حماسة. ١٩٦٨. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. القاهرة: دار الشروق.
- عمر ، أحمد مختار. ١٩٨٨. علم الدلالة. القاهرة: دار الكتب.
- عوفي، عبد الكريم. دت. ظاهرة التذكير والتأنيث في العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى. مكتبة مشكاة الإسلامية.
- غلايبي، مصطفى. ١٩٨٧. جامع الدروس العربية. بيروت: المكتبة العصرية.
- قدور ، أحمد محمد. ١٩٩٦. مبادئ اللسانيات. دمشق سورية: دار الفكر.
- موسي، نهاد. ١٩٨٠. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث. بيروت: المؤسسة العربية للدراسة والنشر.

نور الدين، عصام. ١٩٨٨. *المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث*. مكتبة المدرسة: دار الكتاب العالمي.

ياقوت، محمود سليمان. ٢٠٠٠. *منهج البحث اللغوي*.

Arikunto, Suharsimi. 1998. *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan praktek*. Jakarta: Rineka Cipta.

Bisri, Cik Hasan. 1998. *Penuntun Penyusunan Rencana Penelitian dan Penulisan Skripsi*, Jakarta: Logos Wacana Ilmu.

Ikhwan, Mohammad Nur. 2002. *Memahami Bahasa Al-Quran Refleksi atas Persoalan linguistik*. Yogyakarta:Pustaka Pelajar.

Izutsu, Toshihiko. 2003. *Relasi Tuhan dan Manusia Pendekatan Semantik Terhadap Al-Quran*. Yogyakarta: Tiara Wacana Yogya.

Moleong, Lexy. 2004. *Metodologi Penelitian Kualitatif*. Bandung: Remaja Rosda Karya.

Sudjiman , Panji. 1993. *Bunga Rampai Stilistika*. Jakarta: Pustaka Utama Grafiti